



ثمانى خطوات لتأليف كتاب مصوّر للأطفال (الجزء الأوّل: الخطوات ١-٣)

ربّما تعتقد أنّ تأليف كتاب مصوّر للأطفال أسهل من كتابة رواية كاملة، لكنّ الكتاب المصوّر يتطلّب عناصر السرد الرئيسيّة نفسها التي تتطلّبها الرواية، مثل الشخصيات المرسومة بكفاءة والحبك المشوّق، وإنّما ضمن مساحة أصغر. والخبر السارّ هو أنّك إذا تمكّنت من تجسيد هذه العناصر (بواسطة رسوم جذّابة لتحفيز القارئ)، فإنّك بذلك تُلهم خيال القراء الصغار الذين يتشوّقون دائماً إلى إضافة كتاب مصوّر جديد إلى مكتبتهم. لقد أعدنا هذا الدليل الذي يتضمّن ثمانى خطوات لتأليف كتاب مصوّر للأطفال لمساعدة المؤلّفين الطموحين.

١. ابتكر فكرتك

ابحث عن وسائل جديدة لتناول مواضيع تهّم جميع الناس.

إنّ الكتب المصوّرة الناجحة هي تلك التي تحقّق التوازن الصحيح ما بين جذب جمهورين مختلفين: ففي حين أنّ الكتاب المصوّر موجّه إلى الأطفال، فإن قرار شرائه أو قراءته (للأطفال) يعود إلى الآباء. (لكن لا تسع إلى تسليّة الكبار وتيّل إعجابهم قبل جذب اهتمام الأطفال).

إنّ ابتكار فكرة لكتابك المصوّر يشبه في الجوهر ابتكار فكرة لأيّ كتاب آخر، أيّ كانت الفئة العمريّة المستهدّفة. لكنّ طريقة تقديم هذه الفكرة هي التي تختلف. فمثلاً، قد تتمحور فكرة كتابك المصوّر حول تجارب طفولة محدّدة مثل الآتي:

- فقدان لعبة مفضّلة
- صراعات وقت النوم
- الأصدقاء الخياليون
- الخوف من الظلام

لكن عندما تغوص في جوهر هذه الأفكار، فقد تجد أنّ مفاهيمها تنطبق على جميع الناس في كل مكان، ومنها:

- التعلّق
- التغلّب على التحديات
- الصداقة
- الخوف

من هذا المنطلق، لا تجذب الكتب الناجحة اهتمام القارئ لأنّها تعرض فكرة غير مطروحة من قبل، بل لأنّها تناوّلها بطرق جديدة ولافتة. ولا شكّ في أنّ كتاب "Goodnight Moon" ساعد الآباء كثيرًا على وضع أطفالهم في الفراش على مدى أكثر من سبعين سنة، لكنّ المؤكّد أنّ قصص ما قبل النوم ستظلّ تملأ الرفوف على المدى الطويل، شرط أن تناوّل الموضوع من زوايا مختلفة.

لضمان نجاح فكرتك، اطرح على نفسك الأسئلة التالية:

- هل أعرض موضوع كتابي بطريقة تلائم الأطفال؟
- هل أتناول مواضيع كتابي بطريقة استثنائية؟
- هل يجذب كتابي اهتمام الآباء؟ قد تجد الصعوبة الأكبر في الإجابة عن هذا السؤال، ولكن إذا أجبت بالإيجاب عن السؤالين الأوّلين، فعلى الأرجح أنت على المسار الصحيح. فكّر أيضًا، بصفتك شخصًا بالغًا، في الكتب المصوّرة التي علقت في ذاكرتك، ثمّ دوّن العناصر التي تبقّيها حيّة في ذهنك.

٢. حدّد الفئة المستهدفة من القراء

فئات قراء الكتب المصوّرة		
كتب الكرتون السميك	الكتب المصوّرة	كتب المبتدئين في القراءة
العمر ٣-٠ سنوات ٣٠٠ كلمة أمثلة*: - كتب اكتشافات الصغار - كلماتي الأولى - الصور المتحركة - صغار الحيوانات	العمر ٤-٦ سنوات ٤٠٠-٦٠٠ كلمة أمثلة: - أتعلّم وأكتشف - الأرقام - الحروف العربيّة	العمر ٦-٨ سنوات ٢٠٠٠ كلمة أمثلة: - ذات الرداء الأحمر - أليس في بلاد العجائب - بياض الثلج

* ملاحظة من المترجمة: جرى اقتراح عناوين بالعربيّة أو مترجمة إلى العربيّة لضمان توضيح الفكرة. كما أنّ عدد الكلمات المقترح قد يختلف من طفلٍ إلى آخر بحسب قدراته القرائيّة.

كما ورد سابقًا، يجب أن يعتمد أسلوبك السردِيُّ على الفئة العمرية المستهدفة لقراء كتابك المصوّر. وهو يشمل العناصر كافة التي تدخل في إعداد الكتاب ابتداءً من الرسوم التوضيحية والتسويق وصولاً إلى الجوانب الأخرى المتعلقة بالكتاب. فلنلقِ نظرةً سريعةً على الأنواع المختلفة من الكتب التي تعتمد على الرسوم التوضيحية، ونطلع على بعض الأمثلة الشائعة عن كل نوع منها.

كتب الكرتون السميك

• الفئة العمرية: ٣-٠ سنوات

• عدد الكلمات: ٣٠٠ كلمة تقريباً

كتب مصورة

• الفئة العمرية: ٦-٤ سنوات

• عدد الكلمات: ٤٠٠-٦٠٠ كلمة

كتب المبتدئين في القراءة

• الفئة العمرية: ٨-٦ سنوات

• عدد الكلمات: ٢٠٠٠ كلمة

وتتضمّن الكتب المقسّمة إلى فصول والموجّهة إلى القراء الذين تتراوح أعمارهم بين ٩ و ١١ سنة رسوماً توضيحية عادةً، لكنّها غالباً ما تُردُّ باللونين الأسود والأبيض خلافاً للرسوم الملوّنة، ويجري استخدامها لتكملة القصة بدلاً المساعدة على سردها.

٣. أنثى الأسلوب السردِيّ لكتابك

يجب أن يكون نصّ الكتاب المصوّر ممتعاً للسمع عند قراءته بصوتٍ مسموع.

مع أنّ كثيراً من الأطفال يتمكّنون من القراءة لدى بلوغ مرحلة استعمال الكتب المصوّرة أو الكتب الموجّهة إلى المبتدئين في القراءة، فلا تزال الكتب التي تعتمد على الرسوم تُقرأ بصوتٍ مسموع في كثير من الأحيان. لذا، غالباً ما تجري مراعاة القافية فيها كي تكون ممتعةً ومشوّقة للأطفال عند الاستماع إليها.

وإلى جانب النشر الممتع للأذن لدى قراءة النصّ بصوتٍ مسموع، يجب أن يوضع في الحسبان عددٌ من العوامل الأخرى في ما خصّ الأسلوب السردِيّ لكتابك المصوّر.

المفردات

إذا قلت كلمة بصورةٍ عابرةٍ في معرض حديثك مع الطفل، فسألك عن معناها، وارتبكت بينما تحاول إيجاد طريقة لتفسيرها، فستدرك أهمية تكييف مفردات كتابك المصوّر مع الفئة العمرية للقراء.

تبرز هنا أيضًا أهميّة تحقيق التوازن الصحيح. فيجب أن تكون المفردات التي تستخدمها مفهومة لدى الأطفال، مع الحرص في الوقت نفسه على منح القراء الصغار فرصة لتوسيع فهمهم للغة، بمساعدة الرسوم. في هذا الإطار، قالت محرّرة كتب الأطفال جيني بومان: "الأطفال أذكي ممّا نتصوّر، ويمكن أن يكون السياق معلّمًا رائعًا".

وإن لم تكن واثقًا بملاءمة مفردات كتابك للفئة العمريّة المستهدفة، يُستحسن أن تقرأ كتبًا مصوّرةً أخرى للمقارنة، وأن تستمتع إلى آراء واردة من الآباء والأطفال.

التكرار

يؤدّي تكرار الكلمات في الكثير من الكتب المصوّرة دورًا أساسيًا في تعزيز الحصيلة اللغويّة لدى الأطفال وتطوير مهاراتهم في القراءة.

وهو يساعدهم على توقّع الكلمة أو الجملة التالية في القصة ويشجّعهم على المشاركة في عمليّة القراءة والمتابعة.

القافية

إنّ القافية، كما التكرار، تساعد الأطفال على توقّع العنصر التالي في القصة. وهي تمكّنهم من عيش تجربةٍ ممتعة ومميّزة في القراءة. ومن منّا لا يزال يردّد هذه الأغنية للأطفال:

"كلن عندن سيارات
وكلن عندن سيارات
وجدي عندو حمار
بيأخذنا مشوار
بركبننا خلفو
والبوليس يصفرّلو
بايدو ويأشّرلو
سيّارات تزمرّلو
باب باب باب"

وكما يعلم جميع مؤلّفي الكتب المصوّرة الطموحين، من الصعب جدًّا إتقان كتابة القافية، كما يمكن أن يفقد كتابٌ رائعٌ قيمته بسبب القافية غير المتقنة. وما لم تكن تتمتع بموهبة وبراعة في كتابتها، فقد يتردّد الناشرون في طباعة كتابك، لذا، من المجازفة أن تقرّر مراعاة القافية في عملك الأدبيّ.

وإذا قرّرت اتباع أسلوب القافية، ولا شيء آخر سوى القافية، احرص على إعطاء الأولويّة للقصة، ولا تضحّ بالحبك أو بأيّ عنصرٍ آخر من عناصر القصة المهمّة من أجل القافية.



منظور القصة

تعبّر وجهة النظر عن منظور الراوي. فإذا سرد القصة من منظور:

- ضمير المتكلم، فإنّ الراوي هو الشخص الذي يتلقّى أحداث القصة، وهو يستخدم فيها ضمير المتكلم "أنا".
- ضمير المخاطب، فإنّ الراوي يدخل القارئ في القصة ويستخدم ضمائر المخاطب مثل "أنت"، "أنت".
- ضمير الغائب، فإنّ الراوي يقف خارج أحداث القصة ويسردها. وإذا استخدم منظور الغائب المحدود، فإنّ هذا يدلُّ على أنّ معرفته تقتصر على تلك الشخصية المنفردة وأفكارها ومشاعرها، أمّا إذا استخدم منظور الغائب كليّ العلم، فيعني هذا أنّه يعرف أفكار جميع الشخصيات في القصة ومشاعرها. الضمائر المستخدمة هنا: "هو"، "هي" (مستترّة أو ظاهرة).
- فكر مليّاً في المنظور الذي ستعتمده لدى تأليف كتاب مصوّر للأطفال، ولكلّ منها إيجابيّاته اعتماداً على القصة التي تسردها. فكتاب "Love You Forever" (أحبّك إلى الأبد)، مثلاً، يتناول موضوع المحبة غير المشروطة، ويُشعرك بالراحة لدى قراءته (إلى أن تكبر في السنّ ويجعل عينيك تغرورقان بالدموع)، لذا من المنطقيّ أن يتوجّه الراوي فيه مباشرةً إلى القارئ، مستخدماً صيغة المخاطب.

(الخطوات من ٤-٨ في المقالة التالية).

مترجم بتصرّف عن:

<https://blog.reedsy.com/how-to-write-a-childrens-picture-book/>